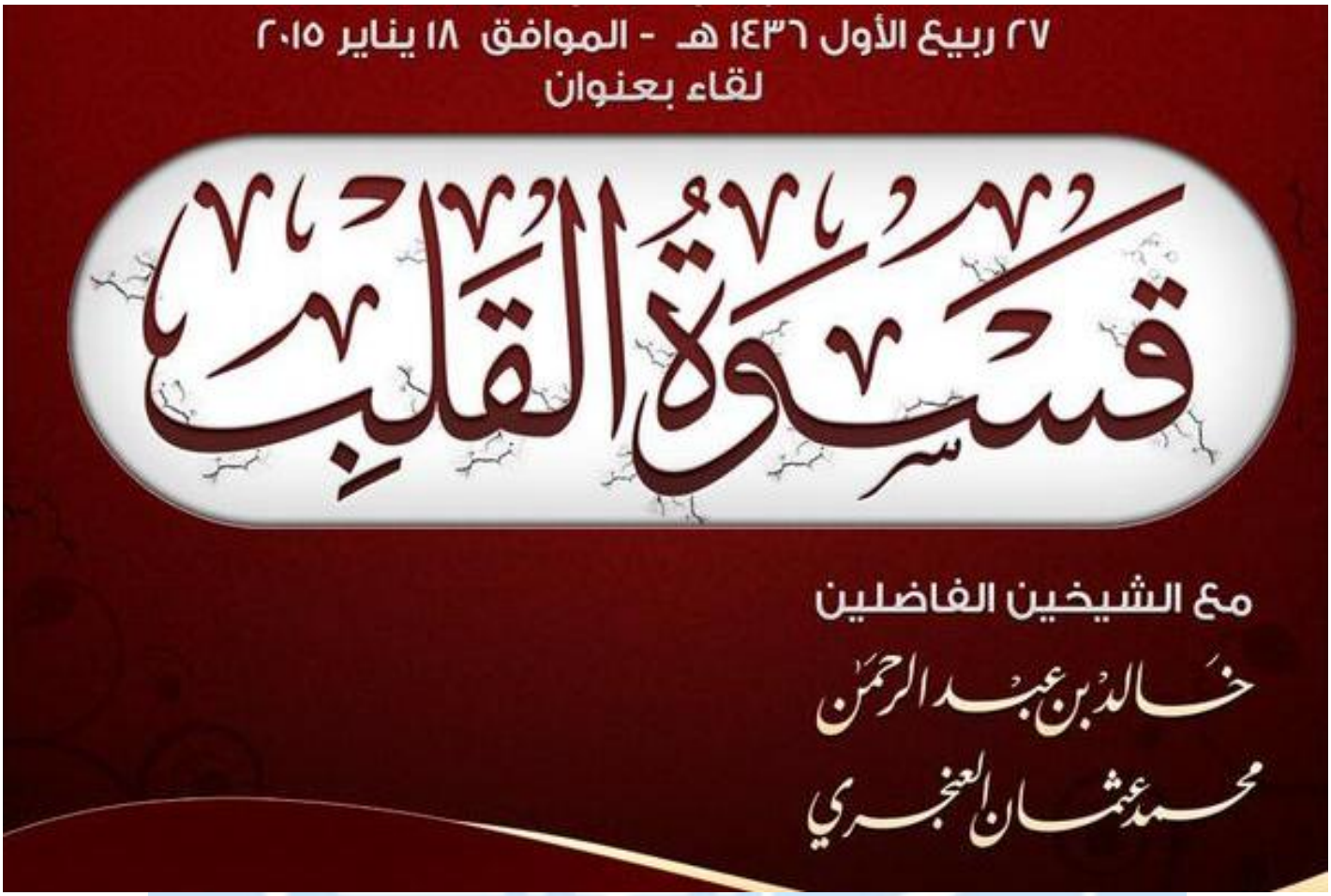

http://ar.alnahj.net/audio/1722

الشيخ محمد العنجري: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا، المحاضرة اليوم إن شاء الله بعنوان (قسوة القلب).

قسوة القلب أمر عند المؤمن المسلم السُّني أمر عظيم، وداء يريد كل صاحب إيمان خالص لله –تعالى– الخروج منه، وأن يسلم من هذا الداء، داء المرض القلبي، وهذه العلامة هي علامة إيمان كون الإنسان يسعى إلى الخروج من قسوة قلبه؛ لأن موت القلوب والعياذ بالله، لا بواكي له، الأبدان تجد لها بواكي، إذا مات الإنسان بكت الناس والأقارب على موت الأبدان، ولكن لاتجد بواكي على موت القلوب، نسأل الله السلامة، وموت القلب يعني هلاك الإنسان في الدنيا وفي الآخرة، وموت القلب يصل بالإنسان إلى التحجر بل أشد قسوة من الحجارة، كما قال تعالى: { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } [البقرة:74]، فإذا قست القلوب وأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة كانت هناك انتكاسة في هذا الإنسان، كان هذا الإنسان في فتنة وفي كدر إلى أن يلقى الله –عز وجل–، فالهم والغم طريقهُ قسوة القلب، إذاً قسوة القلب موت الحياة للإنسان، وحياة القلب سعادة الإنسان في هذه الدنيا، فنحن نسعى جاهدين إلى إحياء قلوبنا، فإن الله –عز وجل– لا ينظر إلى الصور وإلى الأبدان، فالله ينظر إلى قلوبنا، وحياة القلوب لن تتحقق إلا بما كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، لا بلغة الواعظ الصوفي، ولا بلغة أهل البدع، ولا بطريقة الرهبنة، بل السني له طريق في حياة قلبه، طريق ما كان عليه أبي بكر وعمر، لا بتفكيره لا بعقله لا باختراعاته لا ببدعه، إنما سبيل الحياة أن نعتصم بما كان عليه أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– في عبادتهم وفي قراءتهم لكتاب الله –جل وعلا–، وفي صيامهم وفي تسبيحهم وفي ذكرهم لله –تعالى–، ولا يُلقى هذا الطريق إلا من وفقه الله –عز وجل–، نحن لا نتكلم بلغة الصوفية في هذه المسألة، ولانتكلم بلغة أهل الأهواء، بل نرتضي ما كان عليه الصحابة في إحياء القلوب، وسبيلنا { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد:28]، الذكر الذي كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم– بالسند الصحيح،

والهَدي الذي كان عليه الصحابة بالسَّند الصحيح؛ حتى نَحيا كما كان حال الصديق –رضي الله عنه وأرضاه–، كما كان حال عمر وعثمان وعلي –رضي الله عنهما–، لا تكون الحياة بالرَّهْبَنَة، لا تكون الحياة بالبدع، وإن رأيت التَّمَسْكُن عند الصُّوفي، وإن رأيت التَّصنُّع عند الصُّوفي، فهذه ليست طريقة السُّني السَّلفي، فعمر –رضي الله عنه وأرضاه– بسندٍ صحيح رأى رجل يصطنِع في مشيِه الافتقار والمِسكنة، فلَكزَهُ عمر، أنكر عليه؛ لأن هذا التمثيل وهذا الاصطناع ليس هو الهدي لإحياء القلوب، إحياء القلوب أن نعتصم بالكتاب والسنة على فهم الصحابة، أما الاصطناع والتكلف على غير ما كان عليه الصحابة، فهي انتكاسة، كما صنع الرُّهبان من النَّصارى، فجعلوا لأنفسهم طرق وسُبل للتقرب إلى الله والافتقار إليه، فنصَّ الله –عز وجل–: {رَهْبَانِيَّةً} ماذا؟ {ابْتَدَعوها} [الحديد:27]، بدعة منكرة بِكلام الرَّب –جل وعلا–، فالسُّني صاحب فُرقان حتى في إحياء القلوب، فالقلب يحيا بما كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، وهذا يتطلَّب العزيمة، وهذا يتطلب من العبد ماذا؟ العزيمة، فالمعرفة لا تكفي، فعندما أكل آدم من الشجرة، عَلَّل الرَّب –سبحانه وتعالى– سبب أن وقع في هذا الأمر آدم –عليه السلام– قال: {وَلَمْ نَجِد لهُ عَزْمًا} [طه:115]، إذًا يا عبد الله، يا من يسمع هذا الكلام، بلا عزيمة لن تصل، الأمر يحتاج إلى عزيمة، وحتاج إلى صبر؛ لتنال حياة القلب، حياة القلب سِلعة غالية، حياة القلب سِلعة غالية، فليفرح السُّني فالمكسب الأول، فليفرح السُّني وهذا طريق للوصول إلى حياة القلب، أنَّك صاحب اعتقاد سليم، وهذا هو مفتاح الحق، أن يكون السُّني، ويفرح بذلك أن أكرمه الله بأنه على اعتقادٍ سليمٍ، فالنَّبي –صلى الله عليه وسلم– وصف الخوارج وهم كلاب أهل النار بما أخبر به النبي –صلى الله عليه وسلم–، للصحابة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، قال: ((تُحَقِّرونَ صَلاتَكُم إلى صَلاتِهِم، وَصِيامُكُم إلى صِيامِهِم))، إذًا عبادة ولكن مآلها إلى أين؟ إلى نار جهنم، إذًا زيادة العبادة إلى درجة أن الصحابة لن يصلوا إليها، كما أخبر المصطفى، ولكن مآل هذه العبادة إلى أين؟ إلى نار جهنم، إذًا زيادة العبادة إلى درجة أن الصحابة لن يصلو إليها كما

أخبر المصطفى، ولكن مآل هذه العبادة إلى أين؟ إلى نار جهنم، إذًا زيادة الصلاة والصيام على هديٍ مخالف لما كان عليه أبي بكر وعمر، سبيل الهلاك، وإن أظهر الصوفي وإن أظهر المبتدع المنحرف الإفتقار، فنحن لا نرضى إلا ما كان عليه، وهذا مفتاح الطريق إلى الهدى، هنا عندما سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يغمى عليه إذا قرأ القرآن من خشية الله، سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية قال السائل أن هناك أناس إذا قرؤو القرآن من خشية الله يغمى عليه، من حبه لكتاب الله، من تعظيمه لآيات الله، من إفتقاره إلى الله –جل وعلا–، فإذا قرأ كلام الرب –جل وعلا– ماذا؟ ... يغمى عليه، فأنكر ابن تيمية –رحمه الله– هذا الأمر، قال: قرأ الصديق وقرأ عمر وقرأ عثمان وقرأ علي كلام الرب –جل وعلا– ولم يكن هذا حالهم، فدل على إنحراف هذا الأمر عند من يغمى عليه؛ لأن مثالنا قدوتنا هم من؟ هم الصحابة –رضي الله عنهم–، إذًا المسطرة، المعيار، لا ما نرى من هؤلاء من أفعال لم يكن عليها أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهنا السلفي مفتاحه العقيدة السليمة، مفتاحه التأصيل السليم لفهم القرآن والسُّنة، للوصول إل حياة القلب، إذًا قسوة القلب سبيلها الإنحراف والبعد عن الله –جل وعلا– والوقوع في المعاصي، فإن هذه المعاصي لها الآثار المميتة للقلب، وحياة القلب بالتقرب إلى الله –جل وعلا–، كما جاء في الحديث ((وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)) إذن محبة الله –جل وعلا– وحياة القلب بالتقرب إلى الله بنص الحديث كما ذكرت، ولكن في المقابل يكون ذلك على ما كان عليه أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– في التقرب إلى الله –جل وعلا–، وليعلم أن الران {بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم} [المطففين:14] هذا الأمر، هذه البلوى تأتي بسبب المعاصي، تأتي بسبب الذنوب، وليس هناك سبيل للخروج من ذلك إلا طاعة الله –جل وعلا–، وهنا أود من الشيخ خالد أن يعلق على هذه المعاني بما يفتح الله –عز وجل– عليه من خير، فاليتفضل مشكورًا.

الشيخ خالد عبدالرحمن: الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد:

فجزى الله شيخنا وأخانا وحبيبنا في الله أبا عثمان العنجري على ما تفضل به من قواعد ومن كلام نقي واضح جلي وضح فيه غاية الإيضاح ولله الحمد والمنة، حقيقة مايتعلق برقة القلب ومايتعلق بقسوته وأن مدار هذا الباب إنما هو على إصلاح العبد نفسه مع ربه بإلتزام ماكان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، ولا شك أن من خطورة قسوة القلب ومن خطورة إنعكاس ضررها على العبد إذا قسى قلبه عياذًا بالله، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في صحيح مسلم كان يتعوذ بالله فيقول: ((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع))، فقرن النبي –صلى الله عليه وسلم– في استعاذته بربه –عز وجل–، قرن بين هاذين الأمرين ((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع)) فاستعاذ النبي –صلى الله عليه وسلم– من قلب لا يخشع، فإن عدم خشوع القلب يدل على فسا د في الدين، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه –الله تعالى– يقول: المعاصي سبب لقسوة القلوب ثم ذكر شيخ الإسلام قول الله –تبارك وتعالى–: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ}، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فهؤلاء وقعوا في قسوة القلب حين حرّفوا وحين بدلوا وغيروا"، لذلك فإن المعاصي هي بريد وهي سبب وهي أصل لقسوة القلوب ولذلك فإن الله –سبحانه وتعالى– أمر أصحاب نبيه وخاطبهم كما روى مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: ((ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} قال: ((إلا اربع سنين))، وتأمل هذا الذي يقوله ابن مسعود تجد فقهًا عظيمًا، يقول ابن مسعود كما في صحيح مسلم: ((ماكان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} قال: إلا أربع سنين))، أي يبين ابن مسعود –رضي الله عنه– أنهم اسلموا وبعد أن اسلموا بأربع سنين

عاتبهم الله –عز وجل–، يقول فأنزل قوله: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}، وهذا يبين لك أن أصل خشوع القلب هو نصوص الشرع والتمسك بها والدعوة إليها، فكلما زاد العبد حملًا لتلك النصوص في نفسه وحملًا لنفسه عليها ودعوةً إليها ونصرة لها وإنكارًا لما يخالفها،كلما ازداد قلبه وكلما طهر وكلما نقى، كما في صحيح مسلم في حديث حذيفة الطويل وفيه قول حذيفة، سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((تعرض الفتن على القلوب عودًا عودًا كأعواد الحصير))، فأنت ترى الحصير يركَّب من عود على عود حتى يستتم حصيرًا، فهكذا الفتن تلتصق وتدنوا وتقرب من عُرض قلب الإنسان حتى يُضم بعضها إلى بعض في إلتصاقها إلى القلب ((تعرض الفتن على القلوب عودًا عودًا كأعواد الحصير، فأيما قلب انكرها نكت في قلبه نكتة بيضاء وأيما قلب أُشربها نكت في قلبه نكتة سوداء)) أيما قلب أنكر الفتن، فتن المعاصي والبدع والكفر كل هذا من الفتن، فأيما قلب انكرها إذا ماجاءت فتنة وجاء ما يخالف الحق من الكتاب والسنة انكره القلب وانكر الإنسان ذلك وصدع بالحق ونفر من الباطل وحذر منه فيجزى على هذا ينكت في قلبه نكتة بيضاء يبدأ يُنوِّرُ الله قلب العبد، كلما انكر شيئًا وكلما قام بأمر الله قابل ذلك نُكتة بيضاء يستنير بها قلب العبد، وأيُما قلب أُشربها أيُما قلب تغلغلت فيه الفتن وأُشربها وصارت كالشراب يسير في باطنه ويُأثر في داخله حتى يفسد قلبه، ومنه قوله {وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ} [البقرة:93] إذا أشّربك الله– سبحانه وتعالى– حب الفتن فأعلم أن هذا من عقاب الله لك، فتجد قلبك يحب الذنوب والمعاصي يأنس بها يميل إليها يقرب ويفرح بها، فهذا من عقوبة الله لك على ما تستحق وعلى ما قدمت، ولذا قال تعالى:{ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ}، قال: ((وأيُما قلب أُشربها نكت في قلبه نكتة سوداء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنه ما دامت السماوات والأرض، وعلى أسود مرباد كالكوز مُجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشرب من هواه))، فيصير القلب بقبول المعاصي والارتياح والسكون إليها كالكوز مُجخيا كالكوز إذإ انقلب، فإذا انقلب الكوز

لم يبقى فيه شيء فهكذا يخرج من قلب العبد الإيمان والخوف من الله ويصير قلبه مُنكّسًا مربادًا أسود، ((كالكوز مُجخيًا مقلوبًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشرب من هواه))، وهذا الحديث حديث عظيم في بيان صلاح القلوب وفي بيان قسوتها وفسادها، وأن مدار الصلاح ومدار الفساد على القيام بأمر الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: "وقد أبتُلي أُناسٌ من هذه الأمة ممن ينتسب إلى العلم والدين" إبتُليَ بهذه الصفات أُناس ممن ينتسبون إلى العلم والدين من هذه الأمة، تجد الرجل منتسب إلى ديانة ومنتسب إلى علم ولم يعنى بتربية نفسه ولم يراقب قلبه فصار علمه من العلم الذي لا ينفع، هو عنده علم ولكن لم يقم على تربية قلبة، ولم يوالي قلبه بحسن الأدب وبحسن التربية فنضم إليه بابان باب جهل حيث علم علمًا لم ينتفع به، وباب قسوة حتى صار قاسي القلب، فتجد في أخلاقه وفي ومعاملاته أنه يتخذ الدين مطية لهواه كما قال في الحديث: ((لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه)) فتجد عند كثير من هؤلاء الذين ابتلوا بقسوة القلب تجد عندهم الانتصار للنفس، وتجد عندهم الغيرة يغارون من الخير الذي يحققه الله على يد من شاء من خلقه، يلتمسون عثرات الناس يلتمسون معائبهم ذلك بقسوة قلوبهم لا ديانة، ولذلك لما قيل تكلم سفيان في أُناس فقُبل كلامه، وتكلم فلان فلم يقبل، فقالوا إنما تكلم سفيان ديانةً، فرقة القلب وقسوته تنعكس على سلوك الإنسان وعلى معاملته حتى مع الصبيان، حتى مع أبنائك في بيتك ومن ذلك ما تعلمونه أو يعلمه كثير مما جاء في الصحيحين، منْ حديثِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: ((أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَقَالَ نعم؛ فقال: أماَّ نَحْنُ فَلا نُقَبِّلُ الصِّبْيَانَ، فَقَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: وَأَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ)) انظر إلى قسوة القلب وإلى رقته تنعكس في تربيتك لولدك، بوبَ الإمام البخاري على هذا الحديث: قال – رحمه الله– باب "تقبيل الصبي" أو "تقبيل الوالد للصبي" لإبنه، فرقة القلب تنعكس على سلوك الإنسان، وقسوة القلب تنعكس على تربيته لإبنائه، فكم يصير بينك وبين ولدك من

الجفاء والقسوة مما جناه عليك قسوة قلبك، ولذلك لما استعجب الأعرابي كيف تُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ يستنكر ذلك، فأخبره النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّ هَذَا مِنْ رِقةِ القَلب التي جعلها اللهُ فِي قلبِ العبد الصالح قَالَ: ((وَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ))، وقد جاء في مسند الإمام أحمد، وصححه الألباني – رحمه الله – من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: ((أَنَّ رَجُلاً، شَكَا إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَسْوَةَ قَلْبِهِ فقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ–: إِذَا أَرَدْتَ تَلينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ))، فلا بد أن يتخذ الإنسان من الأسباب التي تُلينُ قلبه وتذهب عنه القسوة، لا أن يتمنى بأمانيّ لا يقوم بأسبابها، كما قال تعالى: {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}[النساء:123]، فقسوة القلب حين تريد دفعها عنك ليس بالأمانيّ وإنما بالإفتقار إلى الله وبالتذلل للهِ – عز وجل –، وبدعائك، فإنك لا تملك قلب نفسك كما جاء في صحيح مسلم، أن النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((إِنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، يُصَرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءَ)) قال ثُمَّ يَقُوْل:– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُبِيَّ عَلَى طَاعَتِكَ»، فهذا دعائه عَلَيْهِ – الصَّلاةِ وَالسَّلامِ – لصلاح قلبه، وخشوع قلبه وما تقدم من استعاذته بالله من قلب لا يخشع، فكلُ ذلك مما ينبيك أن الإنسان لا يمكن أن يلين قلبه إلا بأن يتخذ الأسباب الشرعية التي تُذهب عنك قسوة القلب، ومن ذلك ما تقدم، إذا أردت تليين قلبك فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، فحسن المعاملة مع الناس والرفق بهم، والرحمة بالخلق وحبُ الخير للناس، وملاطفة الناس فيما لا يخالف الشرع، والصبر على أذى الناس كل ذلك من أسباب لين القلب، ومن أسباب ذهاب قسوته والجفاء والتدابر والتناحر على غير الوجه الشرعي، كلُ ذلك مما يقسي قلب الناس ويجعلُ قلوب الناس قاسيةً بعضها على بعض، وانظُر إلى رحمة النبي–صلى الله عليه وسلم– وإلى حُبِّه الخير للناس وإلى تمنِّيه من الله هدايتهم لما مَرِضَ ذلك الغلام اليهودي، وكان يخدم

النبي–صلى الله عليه وسلم– فأتى النبي–صلى الله عليه وسلم– مَنْزِلَهُ وعاد هذا الغلام اليهودي ودعاه إلى الإسلام،فقال: ((يا غلام أَسْلِم))، فنظر الغلام إلى أبيه كأنه يستشيره، فقال له أبوه: أطِع أبا القاسم، فأسلم الغلام فخرج النبي–صلى الله عليه وسلم– يتهلل وجهه فرحًا يقول: ((الحمد لله الذي أنقذه الله من النار))، وهذا عائدٌ إلى لين القلب وإلى عدم قسوته، وأنْ تُحِبَّ للناس الخير وأنْ تجتهد في ذلك، وأنْ تَرجو من الله الخير لهم كما جاء في صحيح البخاري أنّ النبي–صلى الله عليه وسلم– لما شُجَّ يقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))، وهذا من رحمته وما جعله الله–عزوجل– في قلبه من الرحمة ومن الشفقة، ولذلك يقول مُعْتَذِرًا لهؤلاء: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))، وأيضًا مما ينبغي أنْ يُنْتَبَه له أنَّ معاملة الإنسان في أقواله وأفعاله هناك من تصرُّفاته ما يُفْسِد ويُقْسي قلبك، ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري–رحمه الله–في الأدب المفرد وصححه الألباني وغيره أنَّ النبي–صلى الله عليه وسلم–يقول: ((لا تُكْثِروا من الضحك)) وفي رواية: ((أقِلَّ من الضحك فإن كثرة الضحك تُميت القلب))، النبي–صلى الله عليه وسلم–كان يضحك،و كان الصحابة يضحكون، وليس من لين القلب–كما تقدّم في كلام شيخنا الشيخ أبي عثمان العنجري، ليس من لين القلب ومما يُضاد القسوة أنْ تكون في رهبانية، لا بل قد ثبت عند الإمام البخاري في الأدب المفرد أنَّ النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا)) قال: ((حتى أبكى الناس،ثم قام فدخل منزله فأوحى الله إليه: يا محمد لِمَ تُقَنِّطُ عبادي؟ فخرج إليهم وقال: استقيموا وأبشِرُوا وأمِّلُوا))، ففي هذا من بيان ربنا–عزوجل– أنهم ربما فهموا من كلامه: ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا)) فقد يفهم الإنسان مِن هذا أنْ يدخل في رهبانية، فأوحى الله إليه فقال: ((يا محمد لِمَ تُقَنِّطُ عبادي)) ليس لين القلب هو أنْ تدخل في الرهبانية، وليس عدم قسوة القلب أنْ تُخَالِف السنة مما وسَّعَ الله عليك من المباحات، بل قسوة القلب إنما هي أنْ تُضَاد وأنْ تُخَالِف أمر الله–عزوجل–، ولين القلب وخشوعه هو أنْ تلتزم وأنْ تقوم بأمر ربِّك –عزوجل–،

لذلك لا شك أنّ أحوج الناس إلى لين القلب وإلى أنْ يُعَالِج نفسه من القسوة، أحوج الناس إلى ذلك هم المنْتَسِبون للعلم والسُّنة، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– أنه جمع قراء الكوفة وكانوا ثلاثمائة، فاجتمعوا عند أبي موسى الأشعري، فوعظهم أبو موسى وقال: "أنتم قرَّاء الناس وخيار الناس، فاقرءوا القرآن، ولا يطولَنَّ عليكم الزمان فتقسو قلوبكم كما طال الزمان على من كان قبلكم فقست قلوبهم"، ثم قال أبو موسى مكملًا موعظته للقرَّاء، قال: "لقد قرأنا سورتين أُنسيتُهما، سورة كنا نشبهها ببراءة في شدتها"، ثم قرأ هذه الآية المنسوخة قال: "قرأناها لو كان لابن آدم واديًا من ذهب لابتغى ثانية، وأُنزلت علينا سورة أُنسيتها أذكر منها وكنا نشبهها بالمسبحات، أذكر منها قال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ سَتُكْتَبُ شَهَادَةً وَتُسْأَلُونَ عَنْهَا }، فأنت إذا تأملت في هذه الموعظة لأبي موسى تجد أنه نبَّه هؤلاء المنتسبين للعلم إلى الحذر من قسوة القلب، ثم ذكر سببين للين القلب، السبب الأول: الزهد في الدنيا وأن لا يجعل الإنسان ما عنده من كتاب الله مطية لدنيا الناس، فلما وعظ القرَّاء قال لهم: لو كان لابن آدم واديًا من ذهب لابتغى ثانية، يرشدهم إلى أن يحفظوا العلم، لا يهينوا علمهم بأن يكون مطية لدنيا الناس، ثم الباب الآخر { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ }، وهو أن يعملوا بالعلم وأن يتمسكوا بكتاب ربهم عملًا فبهذا تذهب قسوة القلب ويأتي إلى القلب اللين الشرعي الذي وصف الله عباده { ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ } [الزمر:23]، وهنا أختم بما يجب أن يكون فرقانًا واضحًا، ليس كما ذكر أو كما تقدم في كلام فضيلة الشيخ العنجري، ليس لين القلب هو أن تجد في قلبك لينًا على طريقة الصوفية وعلى طريقة المبتدعة المنحرفين، هذا لين مذموم وخشوع كاذب، وقد سئل الإمام أحمد كما ذكره الخلال وغيره، سئل الإمام أحمد عن التغبير فقيل له: يا أبا عبدالله ما تقول في التغبير؟ قال: بدعة، فقيل: يا أبا عبدالله إنه يرقق القلوب، فقال: بدعة، وحذر ونهى وشدد فيه، ما هو التغبير؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والتغبير هم هؤلاء العبَّاد الذين كانوا يذكرون

القصائد المستملحة والأشعار في الزهد والورع والخوف من الله وربما ضربوا بقضيب على جلد مخدة أو جلد فراش، فتلين قلوب السَّامعين، وتطرب ويتذكرون بهذا الآخرة"، يقول شيخ الإسلام: "وكانوا وضعوا ذلك، ليستجلبوا توبة الفساق"، قال: "ثُمَّ قد يقوم بهذا الملحان من المردان، فتتأثَّر النفوس وتهيج وتميل إلى حب الطَّاعة"، قال شيخ الإسلام: "وقد اتَّفق السلف على استنكار ذلك"، وكما يقول الإمام الألباني: "ما أشبه الليلة بالبارحة، يأتي المردان مليحو الوجه من الصبيان، الذين لم تنبت لحيتهم، ثم يكون صوتهُ نديًا ما زال لم يخشن صوته لصغر سنه، فهو رقيقُ الوجهِ رقيقُ العبارة، رقيقُ مخرج الصوت، فتهيج النفوس من هذا، فيما يظنون جهلًا إلى حبِّ الله ورسولِه"، يقول شيخ الإسلام : ولقد اتفق السَّلف على ذمِّ هذا حتَّى قال الشَّافعي، وهذا يرويه عن الشافعي الخلال بإسنادهِ إليه وغيره، قال: "خلَّفتُ ببغداد أقوامًا يصنعون شيئًا اسمُهُ التَّغبير، يصُدُّونَ النَّاس عن كِتاب الله"، فما أشبه الليلة بالبارحة، هؤلاء الذين يُرقِّقون القلوب، يصطادون الشباب إلى مناهج منحرفة وإلى ضلالات عن طريق ما يُسمَّى بالأناشيد التي يقومُ بجُلِّها المردان، وغير المردان، بأصواتٍ عذبةٍ مُستملحة جميلة، فيتأثر السَّامع فيفسُدُ دينُه، من حيثُ يظُن أنَّها أسباب تؤديهِ إلى الديانة.

ولذلك يذكُر الحافظ –رحمهُ الله–، تلميذ الإمام أبي زُرعة، في كتابهِ (الضعفاء)، في سؤالاته –رحمهُ الله– عن شيخِهِ أبي زرعة الرازي، وأبو زرعة هذا هو من أقران الإمام البخاري، يقول: "كنتُ جالسًا مع أبي زرعة، فجاءهُ سائل، فسألهُ عن الحارث المحاسبي وكُتبه، فقال لهُ أبو زرعة: "أنهاكَ عن هذا وعن كتُبِه، فهي كتبُ بِدعٍ وضلال"، فقيل لأبي زرعة: يا أبا زُرعة، إنَّ في هذه الكتب موعِظة، فقال أبو زرعة: "من لم يكن لهُ في كتابِ الله موعظة، لم يكن لهُ في غيرهِ موعظة"، ثمَّ أنشأ يُحدِّثُ أبو زرعة : "أبلغَكَ أنَّ مالكًا أو الثوري أو الأوزاعي، وضعوا مثل هذه الكتب، وتكلَّموا في هذه الخطرات والوساوس؟، أبلغك عن أئمة المسلمين أنهم وضعوا مثل هذه الكتب؟ تارةً يأتوننا بالحارث المحاسبي، وتارةً يأتون بفلان وفلان وفلان"، ثُم قال أبو زرعة: "ما أسْرعَ النَّاسَ إلى البدع"، فهذا الذي ينبغي أن يُفهم من الموقف الشرعي

من القسوة المذمومة، ومن اللين المحمود، لا على طريقة القُصَّاص ولا على طريقة المنحرفين الذين يُرقِّقون قلوب الناس بالحقِّ أو الباطل، ليصلوا إلى غاياتهم وإلى مناهجهم المنحرفة، نسأل الله العافية لنا ولكم.

الشيخ محمد العنجري: جزى الله الشيخ خالد، وملخص لما تقدم وعنوان لهذه المحاضرة يجب أن نقول: هل قلب الإنسان مسؤول عنه الإنسان ؟

نعم ، أنت مسئول عن قلبك { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } [الإسراء: ٣٦]، أنت مسؤول عن قلبك الآن، كما أنك مسؤول عن بصرك، كما أنك مسؤول عن سمعك، فالآن هذه مسؤولية، ويجب أن تعلم ذلك، والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول : ((ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإذَا فَسَدَتْ، فسدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهِيَ القَلبُ)) هذه المضغة كاللقمة من حيث الحجم، هي مسؤولية، مسؤولية العبد كيف يجعل هذا القلب سليم؛ لأن في ذاك اليوم لا ينفع المال ولا الأبناء {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء:89]، كيف نصل إلى سلامة القلب في ذاك اليوم؟ هذه المسؤولية، ضع المال أمامك ضع الأبناء أمامك لا هذا ولا هذا سيكون هو سبيل النجاة، سبيل النجاة سلامة ماذا؟ القلب، والقلب طريقة ما كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه من السُّنة الصحيحة من الآثار الصحيحة للوصول إلى نجاة الإنسان وإلى تطبيب قلبه من الأمراض، بالصلاة والصيام والتسبيح والذكر{ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ } ماذا؟ { تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد: ٢٨]، ولكن الذكر الصحيح الذي كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، فهذه المسؤولية يا عبد الله مسؤولية عظيمة سبيل النجاة يوم القيامة، سبيل النجاة في الدنيا؛ لأن الإعراض عن ذكر الله مآلها إلى ضنك الحياة، فتذكر أن النجاة في الدنيا وفي الأخرة بإلتزام هذا الأمر، انظر إلى من طوق النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً))

ألا : أداة استفتاح وأداة تنبيه للمستمع

إن : أداة ماذا؟ توكيد

((ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً))، صلاح هذه المضغة صلاح الجسد والعين والجوارح، وهذه الجوارح هي السبيل إلى ذكر الله وإلى تسبيح والتهليل وإلى الصيام إلى غير ذلك، فلذلك يا عبد الله أوصيكم ونفسي على هذا السبيل وعلى هذا الطريق، وأختم الكلام بأن النهج الأول في ذلك الاعتقاد الصحيح التوحيد الخالص لله –جل وعلا–، هذا الأمر الأول؛ لأن الله –جل وعلا– يقول لنبيه : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم } يريدون ماذا؟ {وَجْهَهُ} [الكهف: ٢٨]، يريدون وجهه يريدون التوحيد، البغية في الذكر والقيام يريدون ماذا؟ التوحيد لله –جل وعلا–، وهذا معنى الاعتقاد الصحيح، لذلك أُذكر نفسي وإياكم بوجوب مراعاة حال القلب، وهذا الأمر ميسور بقراءة القرآن وبالتسبيح والتهليل وكما ذكر شيخنا الشيخ خالد بالتقرب إلى الله بإطعام المسكين والمسح على رأس اليتيم، وقس على ذلك من سبل إحياء القلب وسلامة القلب والاعتصام في ذلك وهذا الطريق يا إخوان كما يقول أهل الكويت قديما ومازال: طريق العبادة طويل، لذلِك النَّبي – صلى الله عليه وسلم – يقال: ((ومازالَ عَبْدي يَتقَرَّب إلي)) يُفيد ماذا؟ الاسْتمرار، ((مازالَ عَبدي)) لا تتصور تَخرُج من هُنا وتقيم اللَّيل يوم يومين ثلاثة تقول خلاص، أو تَصوم يوم يومين، لا! هذا الطريق إلى الممات، تُحاول وتَبذُل الوسْع والطَّاقة بالمقدور للوصولِ إلى حياةِ القَّلب والخُّروج من مَرض القَّلب، وهذا سَبيلُنا في الحَّياة وهذا طَريقُنا في الحَّياة، هكذا السَّلفي هكذا السُّني، وأقولُ قولي هذا، واستغفر الله لي ولَكم .

الشيخ محمد العنجري: شيخنا الشيخ خالد يقول السائل: أحسن الله إليْكم هل صحَّ عن الإمام أحمد أنَّه سمع موعظَة ؟

الشيخ خالد عبدالرحمن: الجواب: هذا غير صَحيح قِصة الإمام أحمد حين سَمع الحارث المحاسِبي لعل السائِل يَقصد هذا، لكن أنا انفَعلت

الشيخ محمد العنجري: يعني فَبكى

الشيخ خالد عبدالرحمن: هذا كَلام ... جاوب إنت عشان أنا عصبت

الشيخ محمد العنجري: يعني طَيب

أنا حبيت أشير إلى فَبكى لأن هي القَّضية

الشيخ خالد عبدالرحمن: هذا هي ... هذا هو اللي مبَهدلنه، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

طيب نأخذها بَحث عِلمي، حتى الإنسان انْفعالُه لا يُؤثِر على الإجابة، وإن كان الإنفعال في أبواب العلم قد بوَّب عليْه الإمام البخاري قال: بابُ الغضب في الموعِضة، فلمَّا جاء السَّائِل وقال لنَّبي – صلى الله عليه وسلم – سأله عن ضالَة الغنم، قال: إنما هي لك أو لأخيك أو لذِّئب، فسأله عن ضالة الإبل، قال فَغضِب واحمر وَجْهه، قالَ: ما لك ولها؟ دَعها تشرب الماء وتَأكل الشَرر حتى يَلْقاهُ ربُّه بوَّب البُّخاري قال بابُ الغَّضب في الموعِضَة، هذه القِّصة مُلخَّصها يَقولون أن الإمام أحمد أتى إلى رَجلٍ من أصحابِه فقال له: بَلغني أن الحارِث المحاسِبي يُكثر المجيءَ إليْك فإذا جاءَك يَومًا فَأعلِمني حتَّى أحضُر متخفيًا أو في موضِع لا يَراني فَأسمع كَلامَه، فَدُعي الحارِث المحاسبي وكان هو من رؤوس الصوفية في زَمنه كما يَقول هذا

الذهبي في ميزان الاعتدال حين تَرجم للحارث المحاسبي، ثم جَعل لأحمد موضِعًا في أعلى البيت يَسمع كلام الحارث، فمازالَ الحارث يَعظ ويَعظ ويَعظ حتى بَكى النَّاس وبَكى الإمام أحمد والحارِث المحاسِبي لايَراه، ثمَّ قال أحمد لصاحِب البيت، قال: لم أسمع كَلامًا أحسن من هذا ولم أرى قَومًا خَيرًا من هؤلاء، ومع ذلك أنهاكَ عن الجلوس إليْه، هذا حاصل القصة، هذه القصة جاءت بأسانيد عن الإمام أحمد أو بإسناد عن الإمام أحمد، قال الذهبي، قال: " وهي لا تقع على قلبي، فإني أراها مُنكرة وأستبعد أن يقع أو أن يقول أحمد مثل هذا"، وهذا الكلام تجدونه في ميزان الاعتدال للذهبي، الإمام أحمد في تاريخ بغداد بإسناده الخطيب البغدادي إلى الإمام أحمد أنه بلغه أمر عن الحارث المحاسبي، فنهى عن الجلوس إليه وأمر بهجره حتى مات الحارث المحاسبي ولم يشهد جنازته إلا أربعة، هذا في تاريخ بغداد عن الإمام أحمد، وجاء عن الإمام أحمد وعن غيره وتقدم معنا كلام أبي زرعة الرازي في كتابه الذي يرويه عنه البرذعي الحافظ، قال: كل يوم يأتوننا بواحد، مرة يأتوننا بالحارث المحاسبي ومرة يأتوننا بفلان ومرة يأتوننا بفلان، فكان السلف كأبي زرعة وأبي حاتم وشيخهما قبلهما، الإمام أحمد يحذرون من الحارث المحاسبي ويهجرونه ويأمرون بهجره ويحذرون من كتبه، وإنما سبب الغضب في أول المسألة أن هؤلاء الذين ينحرفون، يقولون وبنوا على هذه القصة أن الإمام أحمد حضر وبكى وتأثر إيش المانع تحضر أنت مجالس الصوفية ومجالس المبتدعة وتأخد من خير ما عندهم؟، كيف هذا! والإمام أحمد يقول كما يرويه أبوا يعلب بالسند الصحيح عن أبي داوود لما قال له أبو داوود: "رجل يماشي صاحب بدعة، قال: بيّن له لعله لا يعرف بدعته، قال: فإن أبى إلا أن يماشيه، قال: ألحقه به"، فالسلف كأحمد وأبي زرعة وأبي حاتم ولله الحمد من عرفوا أحوال الحارث المحاسبي حتى قيل: مات الحارث، حين مات ولم يشهد جنازته إلا أربعة، حين هجره أحمد أو حين أمر أحمد بهجرانه، ومثل هذه القصة وأنا أزيدها ما يروى عن الإمام أحمد أنه دخل بيته ذات يوم فينشد قصيدة يتمايل وهو ينشدها، فقال الشيخ ربيع حين سئل عن هذا، قال: "الله أكبر، نزه الله أحمد عن ذلك"،

فمثل هذه لابد أن تفطنوا، يستعملها أهل البدع ويستعملها بعض الجماعات الإسلامية، أو من يسميهم أستاذنا أحمد السبيعي "بطانة الجماعات"، يستعملون مثل هذه الآثار التي لم تثبت بل الذهبي نفسه حين ذكر هذه الرواية التي تنسب لأحمد استنكرها وقال: "أحمد لا أرى أنه يصدر أو يفعل أو يقول مثل هذا" يستعملون مثل هذه ليصدوا الناس عن المنهج السلفي النقي وليلينوا الناس في التصرف مع أهل البدع، فهذا يجب أن يحذر منه ويجب أن يفهم أن هذا من تلبيس هذه الجماعات المنحرفة التي تريد في الحقيقة أن تضعف في قلوب الشباب الجانب السلفي في باب بغض أهل البدع وبغض البدعة والحذر والتحذير منهم، والله المستعان.

الشيخ محمد العنجري: يسأل السائل شيخنا فيقول: هل لطبيعة الإنسان دور في هذا الباب؟

الشيخ خالد عبدالرحمن: لاشك، لاشك، الشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "إن بعض هؤلاء العباد الزهاد كانوا إذا سمعوا القصائد التي تقدم ذكرها وهي التغبير، إللى هوا الآن يعتبر الأناشيد الإسلامية بالألحان الموجودة عند الإخوان المسلمين وعند غيرهم، والقدس وفلسطين والجهاد، فيثور الشاب يصبح خارجيًا أو منحرفًا، وإذا قلت كلمة الإمام الألباني: "ما أشبة الليلة بالبارحة" أشوف الإمام ابن تيمية يقول : "يأتون بالمِردَان"، وهذولا الجماعات الإسلامية بعضهم يأتون أيضًا بالمردان، هؤلاء ينشدون و ينشدون، فالمقصود يقول شيخ الإسلام أن بعض هؤلاء العبّاد والزّهاد تصيبه رِقّة؛ لأن صوت المنشد يُؤثر في نفسه، والكلام الذي يُنشَد وما فيه من المواعظ والعِبر يُؤثر في نفسه، يقول شيخ الإسلام فبعض النّاس يتأثر بمثل هذا من إلقاء المنشِد المُلَحِّن للكلام ومن تركيب الكلام نفسه؛ لأن طبعه يُلائِمه هذا، يقول شيخ الإسلام: "بل إننا رأينا بعض أولئك لا يتاثر بالقرآن، ولا يتاثر بحديث رسول الله

على قدر ما يتأثر من هذه التي تسمى بالتغبير"، إذًا هذه الطبيعة هي طبيعة ضعف فيك، فما تشعر به بسبب ضعف قلبك، ليس هو في الحقيقة الرِّقة الشرعية، بل إن بعض النصارى عندهم من رقة القلب ما ليس عند بعض المسلمين، في الطبع، ولكنها رقة كاذبة خادعة، لذلك يقول شيخ الإسلام : "فمن أبتلي بمثل هذا" ، ولابن القيم كلام أوسع قال: كَحُب الصور وحُب الأناشيد أو التغبير وتعلق قلبه بذلك، عليه أن يعلم أن هذا بسبب مرض نفسه وقلبه، فعليه أن يجتهد في إصلاح ما في قلبه من الطبع الفاسد، إذًا من هنا نعلم أن الطبائع والبيئة لها تأثير في الإنسان، في صحيح البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((الكِبرُ وَالخُيلاء في أهل الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم))، قال الإمام ابن تيمية – رحمه الله– قال: "وفي هذا من الدِّلالة أن الإنسان يتاثر بمن يخالط ومن يصاحب"، إذًا فإذا نشأ عندك طبع فاسد فيجب عليك شرعًا أن تجاهد طبعك الفاسد حتى تَحمِل نفسك على طاعة الله، ولذلك من هنا يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –كما صَحَّحَه الألباني: ((المُجاهد مَن جاهَدَ هَواه في الله))، ففي البداية ستجد صعوبة حين تجد أن طبعك يُلائمه بعض هذه الأشياء، فما تزال تجاهد نفسك حتى يحبب الله إليك الإيمان ويزينه في قلبك، كما قال –تعالى–: {وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} [الحجرات:7]، وتأمل هذاك الفتى لما أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: يا رسول الله إئذن لي بالزنا، فَهَمَّ به الناس واشتدوا عليه، فقال النبي: ((دعوه)) فأجلسه، قال: ((هل ترضاه لأمّك؟ هل ترضاه لأختك؟ هل ترضاه لعمّتك؟ هل ترضاه لخالتك؟)) قال: لا والذي بعثك بالحقِّ، قال: ((والناس لا يرضونه لأمهاتهم وخالاتهم وأخواتهم وعماتهم)) ثم قال: يا رسول الله ادعُ الله لي، فقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجَه" قال: فما رؤي بعد ذلك إلا في خير))، هذا مجاهدة الإنسان لنفسه، كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [سورة العنكبوت:69]، جزاكم الله خيرًا.

الشيخ محمد العنجري: تتمّة لهذه الفائدة الناس تتفاوت في طباعها، قد يكون الإنسان بطبعه مسّيك، ولكن ينفق الأموال خلاف لطبعه، قد يكون الإنسان كريم، وهو كافر ولكنه كريم من حيث الطباع، من حيث ماذا؟ الطباع، وهذا ورد عن الكفار من هو كريم، هنا مجاهدة كما تفضل شيخنا الشيخ خالد كما جاء في الحديث، أن يجاهد الإنسان نفسه، حفظ الناس متفاوت، فهناك من يستطيع أن يحفظ القرآن بسنة، وهناك من لا يستطيع أن يحفظ القرآن ولا بخمس سنين، الناس فيهم تفاوت فالحفظ كحمل الأثقال، هناك من يحمل مئة كيلو، وهناك من لا يستطيع أن يحمل ثلاثين كيلو، فهذه قدرات، والله –عز وجل– عدلٌ بقضائه لا إله إلا هو، والله يعلم ما كان وما سيكون، فهذا العبد عندما يجاهد نفسه على ما جُبل عليه من الخَلْق، هذه قُربة إلى الله –جلّ وعلا–، رجل ينام باليوم عشر إلى ثنعشر ساعة، لا يكتفي بست ساعات أو خمس ساعات، تتباين الناس كما جاء في سنن أبي داود، الذي لا يقوم لصلاة الفجر، صحابي –رضي الله عنه وأرضاه–؛ لأنه عنده داء أنه إذا نام، كيف كان الشيخ خالد؟

الشيخ خالد عبدالرحمن: لا نكاد نستيقظ إلا بعد طلوع الشمس

الشيخ محمد العنجري: فهذا أمرٌ جُبِلَ عليه من حيث النوم، إذن ضربنا مثال على النوم، ظربنا مثال على المال وحب المال، وضربنا مثال على الحفظ.

هذه أمثلة تتباين الناس فيها، ولكن يجاهد الإنسان نفسه في الشيء، يجاهد الإنسان طباعَه، ويجاهد النفس وهواها، للوصول إلى مرضاة الله، هذه المجاهدة قربة إلى الله، لذلك قول الحق –تعالى–: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم } [سورة الكهف:28] هنا فيه صبر، هذا لفظ الآية يدل على ماذا؟ على المجاهدة، هل تقول: اصبر على أكل الطعام؟ لأن ما فيه

مجاهدة أنت تريد الطعام، ولكن تصبر على ماذا؟ على الأمر المخالف لطبيعة الإنسان، على الأمر المخالف لهوى الإنسان، لذلك قال الحق –تعالى-: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا } [سورة الكهف:28] هنا المجاهدة، إذًا مو بهواك، إنت تأتي إلى إخوة في الله، تقول: "يا أخي طبعي غير لما أجلس مع القوم يذكرون لي مسائل أضحك من خلالها أفهم كلامهم وأسلوبهم وطريقتهم، هؤلاء ما عندهم أسلوب، اللي موجودة عند الآخرين"، أنت لا تنظر إلى هذه الأمور، ...، أنا أريد أن آتي إلى الله بقلب سليم، ولن يوصلوني هؤلاء إلى القلب السليم إلا أن أكون مع الذين يدعون ربهم على ما كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، من أصحاب الرايات السنية السلفية الذين كانوا على ما كان عليه محمد وأصحابه. جزاكم الله خير.